تقديم

كان من نتاج تقدم الدراسات اللغوية أن برز الاهتمام بمفهوم النص وعلاقاته المتعددة بدءاً من بنيته الداخلية إلى ما يؤثر فيه من عوامل خارجية وما يتعلق به من عناصر كالمرسل والمتلقيّ والتلقيّ والسيّاق والمرجع والتأويل والتناص والتفسير.

وفي ضوء ما حققته الدراسات الألسنية والسيميولوجية من تقدم في مجال النقد الأدبي رأيناه ملموسا في ظهور الأسلوبية والبنيوية والتفكيكية ، فقد تغيرت كثير من المفاهيم النقدية عما كانت عليه من قبل وأخذت مناهج النقد الحديثة على عاتقها تأصيل مفهوم الاهتمام بالنص بعيدا عن المؤلف فحين نتأملها نجد الأسلوبية تتناول بنية النص من معنى ونحو وصرف وتراكيب ودلالات ، على حين تهتم البنيوية بمكونات العمل الأدبي وما يقوم عليه من وحدات تسهم في تشكيل هيكله ، وفي الوقت نفسه تهتم التفكيكية بتحليل النص وتفكيكه إلى جزئياته بهدف إعادة بنائه ووحدته ، وهذه المناهج كلها تهتم بالنص فقط مما يعني موت المؤلف ، وانتهاء دوره بعد فراغه من

كتابة عمله الأدبي ، وبمعنى أكثر دقة ووضوحا يصبح العمل الأدبي (شعرا أو نثرا ملكا للقارىء والناقد والمختصين) .

وكانت ظاهرة التناص أبرز دليل على انتهاء دور المؤلف " هذا المصطلح الذي عمق من مسألة قتل المؤلف وإقصائه انطلاقاً من تعريف النص بأنه مجموعة من النصوص المتداخلة فيما بينها، لا وجود لبداية أولى في الكتابة الإبداعية، ولا وجود لكتابة تبدأ من نقطة الصفر، فالنصوص سابقة للنص ومتداخلة فيه مما يزيح سلطة المؤلف ويلغي ادعاءه بانتماء النص إليه أو تبنيه. فالتناصية Intertextualite تذهب إلى أن فهم النص يحتاج إلى الرجوع إلى عشرات النصوص التي سبقته، وأسهمت في تكوينه ودور القارئ ينحصر في عملية الاستحضار لمجموع النصوص المتداخلة مع النص المقروء، وتبرز فاعلية القراءة في إحالتها إلى قراءات أخرى سابقة عليها وفق جدلية الغياب والحضور بين الدال والمدلول. "

ولأن التناص قضية فنية تتعلق بما نراه على الساحة الأدبية من نصوص تتفق مع بعضها في جوانب ، أوتختلف في جوانب أخرى فهذا أمر يغري بأن ندلي بدلونا بالحديث عن مفهوم التناص ، وما يتعلق به من أمور فنية ، علما بأن أساتذة أجلاء وباحثين ومختصين فضلاء ،

تعلمنا على أيديهم كان لهم السبق في تناول هذا المصطلح ، ومن منطلق أن الساحة الأدبية والنقدية فسيحة مترامية الأطراف، فلا بأس إذن من أن نتناول الموضوع من وجهة نظرنا ، المتواضعة.

obeikandl.com